البحرية البريطانية وإصلاحات جون فيشر ١٩٠١ – ١٩٠٥

أ . م.د . حسين حماد عبد
جامعة الانبار-كلية العلوم الانسانية
الباحثة دعاء احمد فياض
جامعة الانبار-كلية التربية للبنات

المستخلص

كانت بريطانيا تهتم بتطوير قوتها البحرية كونها خط الدفاع الاول والدرع الذي يحمي أراضيها لذلك زادت بريطانيا اهتمامها بالصناعات البحرية وتنظيم اساطيلها لاسيما عام ١٩٠١ – ١٩٠٥م حيث شهدت هذه المدة حركة اصلاح عظيمة وكرست الادميرالية البريطانية جهودها من اجل تطوير وتحسين الاساطيل البحرية وكان للأدميرال جون فيشر الدور الأبرز في احداث هذه الاصلاحات التي مثلت ثورة حقيقية في مجال الصناعات البحرية ، لم تقتصر اصلاحات جون فيشر على الصناعات البحرية فقط بل شملت القوانين الخاصة بالبحرية فضلا عن تنظيم مناورات بحرية مستمرة ووضع نظام لتدريب البحارة لرفع كفائه ادائهم والارتقاء بمستوى البحرية البريطانية ومعالجة مشاكلها المختلفة لضمان قدرتها على مواجهة خصومها لاسيما المانيا التي بدأت تنافس البحرية البريطانية في مجال الصناعات البحرية وامتلاكها سفن حربية جديدة مجهزه بأحدث الاسلحة البحرية لذلك كان على البحرية البريطانية ان تجدد نشاطها بشكل مستمر للحفاظ على مكانتها وهيمنتها البحرية .

الكلمات المفتاحية: فشر ، بحرية، بريطانيا ، تاريخ اوربا

British Navy and John Fisher's Reforms 1951- 1905

.Asst. Prof Hussein H abed(PhD)
Education College for women
University of Anba
Doaa Ahmed
College of Education for Humanities
University of Anbar
dr.husseinrj @gmail.com

Abstract

was interested indeveloping its naval force as the firist line of defense and shild to protectits territory . Britain was interested in maritime industris and the organization of fleet especially in 1901 – 1905 where this period saw a great reform movement and devoted the British admiral efforts to develop and improve the fleet marin John Fisher was the most prominent in bringing theses reforms which represented areal revolution in the field of marin industries , John Fisher reforms were not limited to marin industries but included maritime laws as well us on going maritime maneuvers and a system of training seafarers to improve their performance and upgvade the British navy and to deal with their various ensure their a bility to face opponents especially Germany which began to compete with the British navy in the field of marine in dustries and owning new warships eduipped with the latest naval weapons, so the British navy to renew its

activites continuously to maintain and dominace of the navy .

Key Words: British , Navy , Fisher's

المقدمة

اعتمدت بريطانيا على قوتها البحرية لحماية أراضيها وممتلكاتها ولهذا نجدها قد زادت من اهتمامها بتطوير البحرية الملكية البريطانية لاسيما بعد ان اصبح جون فيشر اللورد الاول للبحرية . شمل تطوير البحرية صناعة سفن حربية جديده وتطوير السفن القديمة فضلا عن تزويد السفن بالدروع والعمل على زيادة سرعتها من اجل بناء اسطول قوي ومتكامل تعتمد علية بريطانيا بشكل كامل . كانت اصلاحات فيشر كفيله بتحقيق اهداف الادميرالية في مجال الاصلاحات البحرية.

أولآ :- توجة جون فيشر لاصلاح البحرية

كانت الفترة من ١٩٠١- ١٩٠٤م فتره الاصلاحات العظيمة التي طرأت على البحرية الملكية البريطانية حيث كرست الادميرالية جهودها وكل اهتمامها من اجل احداث اصلاحات شامله لقوتها البحرية ومن ابرز اسباب هذا الاهتمام ا بالإصلاح هو اعتلاء الملك ادوارد السابع١ (Edward V||) العرش البريطاني عام ١٩٠١م حيث كان مقربا للكثير من ضباط البحرية الملكية لاسيما الكابتن فشر ٢ (Fisher) فساعده ذلك على البقاء مطلعا على جميع الشؤون البحرية (٣) وتم تعين جون فشر قائدا عاما لأسطول البحر المتوسط لذا كان من اهم سمات الملك ادوارد السابع الاعتماد على شخص او اثنين من المقربين في المسائل الهامه لذلك اختار جون فيشر لهذا المنصب وطلب منه تزويده شخصيا بالمعلومات عن السياسه البحرية الملكية واصبح الملك فيما بعد من اشد المؤيدين لسياسه جون فيشر البحرية (٤) وعمل فيشر على ادخال تحسينات كبيره في الإدارة والتنظيم وطور الكفاءات القتالية لا سطول البحر المتوسط وقد شجع ضباط البحرية على دراسة مشاكل الحروب البحرية الحديثة من خلال محاضرات كتبها تناولت التشكيلات القتالية والاوضاع والاستراتيجيات الحربية وكان يصر على الحاجه الملحة الى تدريبات المدفعية بعيده المدى وقد ادخل ابتكارات جديده خاصه بالمدفعية في خريف عام ١٩٠١م ومنذ ذلك الوقت بدأ عصر النهضة للمدفعية البريطانية التي ساهمت بشكل كبير في زياده كفاءه الاسطول البريطاني بصوره واضحة (٥) وقد انبهرت البحرية الفرنسية بالنتائج التي حققتها المدفعية البحرية البريطانية حيث تفوقت بمقدار درجه ونصف على مدافع البحرية الفرنسية وقد ازدادت النسبة بشكل مستمر اثر ابتكارات فيشر التي حسنت كفاءه المدافع البحرية (٦) وفي نهاية عام ١٩٠١م عمل فيشر على تحقيق احد طموحاته البحرية وهو جمع اسطولي البحر المتوسط وبحر المانش للقيام بعمليات مشتركه وكانت التجربة مفيدة الى حدا ما، ونالت اعجاب الادميراليه واصبحت فيما بعد تدريبا سنويا مستمرا (٧) وقد صرح بأنه سيكون في المستقبل اجراء عمليه مسح كل ٣ سنوات من اجل اجراء الاصلاحات الثقيلة لسفن اسطول البحر المتوسط والحرص على عمليات الصيانة الدورية وكان سبب الاهتمام المتزايد بأسطول البحر المتوسط هو ان هذه السفن ستكون في حاله استعداد فوري لأي حرب مفاجئة ، واصبح الوضع اكثر امانا في البحر المتوسط بسبب التفاهم البريطاني – الايطالي في عام ١٩٠٢م وذلك بعد ان تنازلت بريطانيا عن طرابلس ومالطا للإيطاليين فأصبحت البحرية الإيطالية وكبار ضباطها من اشد الموالين لسياسه بريطانيا البحرية وقد ادى ذلك الى شعور بريطانيا بالارتياح للجانب الايطالي الذي اصبح

حليف مهم لها (٨) ويعود الفضل باستقرار الاوضاع في البحر المتوسط لإجراءات فيشر الذي كان معروفا بحنكته البحرية ومعترف بخبرته الاحترافية في هذا المجال في داخل البحرية وخارجها بل وحتى الملك ادوارد السابع اشاد بخبرته وشخصيته القوية ومدى فاعليته في الإدارة البحرية وبالرغم من هذا فقد ظهر له معارضين ولخططه البحرية من بينهم بعض ضباط البحرية الذين كانوا ينافسونة للحصول على مكانته المميزة عند الملك لكن فيشر كان حازما في تعامله مع معارضيه فكان معروف عنه شخصيته الصعبة واصراره على تنفيذ مخططاته البحرية والاهم من ذلك انه حظى بتأييد كامل من قبل الملك ادوارد السابع وقد ساعده ذلك على الاحتفاظ بمنصبه لا طول فتره ممكنه لإكمال طريق الاصلاح البحري الذي تبناه من قبل (٩).

كان فيشر على اتصال بالصحافة وبالرغم من حرصه على اخفاء المعلومات السرية والمهمة بيد انه كان يؤمن بضرورة امداد الصحافة بالأخبار الصحيحة لا الكاذبة وبهذا فقد اكتسب ثقه الصحافة وتأييدها له ولإجراءاته في مجال السياسة البحرية(١٠)وقد عمل فيشر على مراجعه الاستراتيجية في البحر المتوسط وأكد على ان جبل طارق هو المكان الافضل لتجمع الاسطول القتالي وان فرنسا لن تجازف بالتوجه شرقا لاسيما وان ايطاليا ستكون في مواجهتهم وهي حليفه لبريطانيا وقد أيدت الادميرالية تجمع الاسطول الرئيسي عند جبل طارق وينظم اليه اسطول بحر المانش فضلا عن ارسال كتيبه بحريه قويه الى مالطه لحمايتها في حال تحرك الاسطول الروسي خارج البحر الاسود وكانت هذه الخطط مبنيه على مبدأ فيشر الذي ينص على وجوب تواجد قوه بحريه غربي البحر المتوسط وتكون كافيه للسيطرة على الاساطيل الفرنسية في ميناء طولون وقوه اخرى في مالطه تكون مستعده للتعامل مع الاسطول الروسي وبهذا تكون البحرية البريطانية قد أمنت مناطق نفوذها من الاساطيل الروسية والفرنسية ،وكان ما يميز الاسطول البريطاني على الاسطول الفرنسي في حال حدوث اشتباك هو ان السفن الفرنسية لا تتحمل الابحار لمسافات بعيده دون التزود بالفحم الامر الذي يقلل من خطر الزوارق الطور بيديه مع بعدها عن قواعدها ، بالرغم من تفوق البحرية البريطانية الا ان فيشر كان يرى ان القوه التي تحت تصرفه لا تكفي لتنفيذ مخططات الحرب ويؤيده في ذلك بيرسفورد١١ (Beresford) وهو القائد الثاني بعد فيشر حيث يؤكد ان الاسطول لايكاد يكفي لمواجهه الاسطول الروسي وحده ولكن اكثر ما كان يقلق فيشر هو النقص الكبير في المدمرات البحرية التي كانت عددها لا يتجاوز ١٦ مدمره وقد رفع العدد بموجب خطه الحرب التي وضعها ليصل الى اكثر من ٢٤ مدمره لتوفير افضل حمايه لا سطوله من خطر هجمات الطوربيدات في حال اندلاع حرب ،وفي عام ١٩٠٢م ادخلت الادميراليه نوعا جديد من المدمرات يسمى الكشاف (Scout) وكان يتميز الكشاف بقدرته على البقاء في البحر لمده طويله وهذا ما تحتاجه الاساطيل البحرية (١٢)

بحلول نهاية عام ١٩٠٢م طالب فيشر بتعزيزات بحريه تتمثل في ارسال٣٢ مدمره للخدمة في اسطول البحر المتوسط واستمر بطلب التعزيزات حتى وصلت الى ٦٢ مدمره من نوع كشاف ،وقد تحسن وضع البحرية البريطانية كثيرا لاسيما اسطول البحر المتوسط حتى اصبحت في اذار عام ١٩٠٣م تمتلك البحرية البريطانية ٥٧ سفينه قتاليه من الدرجة الاولى مقابل امتلاك كل من روسيا وفرنسا ٤٧ سفينه وبهذا تكون بريطانيا معادله في ممتلكاتها من السفن القتالية لأساطيل دولتين مجتمعه وهذا يؤكد نجاح اصلاحات فيشر ،ومن ناحيه اخرى تبنت الادميراليه سياسه بحريه مكنتها من تعبئه صغار الضباط ليكونوا متواجدين وقت التعبئة

العامة للحرب من اجل السرعة وزياده الكفاءة وبهذا الصدد يقول فيشر ((ان الاسطول الذي يكون جاهزا للأبحار في خلال ساعه من صدور الامر هو من الاشياء الرائعة التي تبقي على الحياه القومية، فالمفاجئة هي سر النجاح في البحر)) (١٣) وكان يطمح ببناء سفن متفوقه الناحية التكنولوجية من خلال تطوير المدرعات البحرية والمدافع والاهتمام بزياده سرعه السفن القتالية وقد ركز على تطوير الطرادات لا نه اعتبرها هي قائد المعركة الذي سيطارد المهاجمين وقد تبنى مهمه اقناع الادميرالية باستخدام النفط كوقود للسفن بدلا من الفحم حيث ان النفط سيمكن البحرية الملكية من الاحتفاظ بهيمنتها على البحار من خلال المحافظة على قوه الاساطيل البحرية عن طريق الجودة بدلا من الكميه(١٤)وبالرغم من استخدام النفط كوقود رئيسي للسفن بيد ان البحرية البريطانية لم تتخلى عن استخدام الفحم بشكل كلي بل واصلت استخدامه لأغراض الطهي والتدفئة لاسيما الفحم الويزلي الذي يتميز بقله الدخان وبرخص الاسعار،وكان كبار ضباط البحرية الملكية يراقبون التطورات في استخدام الوقود ويقدمون المشورة للادميرالية بخصوص افضل انواع الوقود المستخدمة في السفن الحربية حيث كانت سياسه الادميرالية مبنية على توسيع مصادر الوقود قدر الامكان وعدم اهمال الاستفادة من موارد فحم المستعمرات ذو التكلفة الواطئة (١٥)

واجهت البحرية البريطانية مشكله كبيره تتمثل في الكلفة العالية لتأجير عمال الفحم على متن السفن فبدأت الادميرالية تبحث عن حلول لخفض التكاليف التي اثقلت كاهل البحرية البريطانية على اثر تزايد الطلب على عمال الفحم وكان يتم التعامل معهم على انهم الآت ويتم استغلالهم بصوره كبيره من اجل تزويد اكبر عدد ممكن من السفن بالفحم وقد استخدمت البحرية البريطانية العمال الزنوج اكثر من غيرهم في الاعمال البحرية لما يتميزون به من قوه وصبر على ساعات العمل الطويلة والشاقة ،فعملت بعض المحطات على استخدام طاقم البحرية لانجاز اعمال الفحم بأمر من الادميرالية فبدأت محطه مالطه بتنفيذ الخطة ولاحظت الفرق الكبير في التكاليف وزياده عدد السفن المجهزة بالفحم وهكذا ساعد استخدام طواقم السفن القوات البحرية على تجنب توظيف عمال الفحم ونجحت بتخفيض الاجور والتكاليف بشكل كبير (١٦)

خضعت البحرية البريطانية في نهاية عام ١٩٠٢م الى ثوره على يد فيشر تشبه الثورة الصناعية حيث قلل من استخدام العمالة البشرية من خلال ادخال الآلات التي تساعد على انجاز بعض الاعمال البحرية وشجع رجال البحرية على التزود بالعلوم الهندسية ليتمكنوا من التعامل مع المدافع البحرية التي اصبحت قطع علميه أليه ويجب ان يتم التعامل معها بحذر لان الآلات الهيدروليكية تحتاج الى الحفاظ على ثباتها اثناء الاستخدام ،و اصبحت السفن عباره عن مصانع ضخمه ومن اهم احتياجاتها التبريد في غرف المحركات لذلك حرص فيشر على تعيين ميكانيكيين يحملون شهادات خبره وكفاءه في عملهم لضمان سلامه سفن اسطوله وكانت نتائج ثوره فيشر البحرية مدهشه حيث طور البحرية الملكية بشكل ملحوظ وعالج الكثير من مشاكلها لاسيما مشكلات التجنيد البحري حيث اجرى تعديلات بعيده المدى على نظام التجنيد للحصول على الاعداد الضرورية من البحارة بموجب قانون التجنيد وقد تم اقرار القانون لمده تتراوح من ١٢ -١٤ عام و حدد عمر التجنيد ب ١٨ عام وعندما ينهي البحار خدمته لمده عامين فأن الادميراليه تحثه على اعاده التسجيل لمده ١٠ اعوام اخرى فضمنت البحرية بهذه الطريقة اعداد كافيه من البحارة وبجوده ممتازة لمده طويله ،و اقترح فيشر قانون تجنيد اخر يدخل فيه تجنيد فئات بعمر ١٢ عام بشرط ان يدخل البحارة الاحتياطي بعد

خدمه تستمر ٧ اعوام في البحرية التي يديرها المتطوعون وعند انتهاء مده التجنيد لم يكن من الممكن اجبار البحارة على اعاده التجنيد فقدم قانون فيشر الجديد ميزه تشكيل هيئه من جنود الاحتياط الذين انهوا تدريباتهم وانضموا لاحتياط البحرية الملكية التابع للأسطول الملكي(١٧)

ثانيا :- جون فيشر اللورد الاول ١٩٠٤م واصلاح البحرية

عاد فيشر الى قصر وايت هول (White Hall) في لندن كأول رجل بحري نال استحسان الصحافة وفي نفس اليوم ٢١تشرين الاول ١٩٠٤ تم تعينه بمنصب اللورد الاول للبحرية الملكية ومعاون اول للملك بناءاً على اقتراح من اللورد سلبورن (Sloborn)وقد منحه المنصب نفوذ كبير كان ضروريا لتحقيق العديد من الاصلاحات التي كان فيشر يطمح اليها وان تأثر الملك ادوارد السابع بإصلاحات فيشر في المسائل البحرية كان له اهميه كبرى في تمرير جميع الخطط الإصلاحية الجديدة لفيشر ، بدأ الاخير وسلبورن مخططاتهم الثورية في نهاية شهر اب حيث استهل فيشر اولى مهامه منصبه الجديد بكتابه مذكره تضمنت جميع المشاكل التي لاحظها في البحرية وتم تمرير المذكرة الى افضل الادميرالات في البحرية لدراستها ومناقشتها في مجلس العموم البريطاني ومن ثم الموافقة عليها ، وكان من اهم الدوافع للإصلاحات الكبيرة التي قادها فيشر دافع الاقتصاد والكفاءة وضرورة وجود سلاح بحري قوي بما فيه الكفاية من اجل الدفاع عن الإمبراطورية الا انة لم يسلم من النقاد الذين التزموا بالشعار التقليدي ((السلام وتقليل الانفاق والاصلاح)) كما وان الجماهير البريطانية قد شعرت بأن اموالا كثيره تنفق على التسليح واختلفوا مع مبدأ التأهب لحرب محتمله اما القادة السياسيين الليبراليين فقد قدموا الدعم الكامل للزيادة في القوات البحرية الا ان الرأي العام اعتبر ان بناء الادميراليه ميناء جديد قد يشكل اعباء مالية على بريطانيا وقد اثيرت هذه المسائل في مجلس العموم البريطاني ونالت نصيبها من النقد القاسي حيث وصفت الزيادة للنفقات البحرية التي قد تتجاوز ٥٠% على انها عبء خطير ومتزايد ومع تهديد دافعي الضرائب بالتمرد بدأت الادميراليه في التفكير بطرق توفير النفقات عن طريق ايراداتها المتأتية من مستعمراتها ،بالرغم من كل الانتقادات الا ان فيشر لم يتأثر بها وبالاضطرابات التي عمت البلاد بشأن نمو نفقات البحرية حيث كان اكثر حماسه للتأثير على اقتصاديات البلاد لان ذلك في رأيه قد زاد من استعدادات الاسطول للحرب وقد كتب في مقدمه مذكرته الصادرة في عام ١٩٠٤ قائلا ((ستشهد البلاد مخطط الاصلاح بدفع ضريبه الدخل وسوف يتقبلون ذلك لتجنب تراجع البحرية ،ويجب ان يكون لدينا ثلاث سنوات لنكون جاهزين للحرب)) وقد عمل على التخلص من السفن عديمة الفائدة وابعد الرجال غير الضروريين بالنسبة للبحرية والغى بعض ارصفه بناء السفن واعاد تنظيم اداره احواض السفن وقد حققت سياسه تفكيك السفن واعاده التعبئة هدف تقليل الانفاق الى ٣ ملايين ونصف جنيه استرليني ، كانت اصلاحات فيشر الأربعة الكبرى هي:-

اولا:- ادخال نظام طاقم النواه (١٨)، ثانيا:- اعاده توزيع الاساطيل وفق المتطلبات الحديثة ثالثا:- التخلص من السفن الحربية غير الفعالة والغائها من القائمة النشطة للبحرية رابعا:- ادخال المدافع البحرية الكبيرة للخدمة في الاساطيل البحرية وكانت الاصلاحات الثلاث الأخيرة مترابطة بشكل جيد وقد تم اعاده تنظيم احتياطي الاسطول بشكل كامل بموجب النظام الجديد الذي اسسه فيشر وقد اعتبر نظام طاقم النواه حجر الزاوية في الاستعدادات الحربية وذلك لا نه مكن اسطول الاحتياط من الاستعداد بسرعه فائقة للحرب ويضمن كفاءه السفن في القتال وهذا امر في غايه الأهمية بالنسبة لة .

امر فيشر بتجميع سفن طاقم النواه بواقع ثلاثة اقسام في المنافذ الرئيسية التالية: ميناء بلايموت(Plymouth)ميناء شرنيس(Charnes) وميناء بورتسموث (Portsmouth)وقد مكنت هذه الخطة جون فيشر من تنفيذ استراتيجية الضربة القاضية الخاصة به ، كان اسلوبه الاقتصادي هو تقليل الاسطول بتفكيك السفن عديمة القيمة القتالية لان المهمة الاولى للقوات البحرية هي ان تكون مستعده فورا لضرب العدو وهذا لا يمكن تحقيقه الا من خلال التركيز على السفن ذات القيمة القتالية العالية ، ورغب بالتخلص من جميع السفن الحربية التي تعتبر ضعيفة وبطيئة وتعيق الاسطول اثناء القتال بشكل تدريجي لكن الادميرالية قررت في هذا الوقت الاحتفاظ بالطرادات وبعض الزوارق الحربية للخدمة في الصين والساحل الغربي لأفريقيا وبالرغم من ذلك فقد تم شطب اكثر من ١٥٤ سفينه من قائمه الخدمة البحرية وتم تخصيص ٩٠ سفينه اخرى للبيع وتم ادراج ٣٧ سفينه ضمن لائحة فرعيه لخدمات الحرب وجرى في وقت لاحق اعاده توزيع الاساطيل البريطانية ولغرض اتاحه تعزيز الاساطيل في المياه الداخلية وزياده كفائتها تم اعاده تنظيم هذه الاساطيل والغاء الاساطيل المستقلة في المحيط الاطلسي والمحيط الهادي وامريكا الشمالية وجزر الهند الغربية وقد حظي اسطول القناه بزياده مكونه من ١٢ سفينه حربيه لتعزيز كفاءته للقيام بمناورات مشتركه مع اسطول الاطلسي مرتين في العام وتم اضافة ٦ طرادات مع كل اساطيل اوربا (١٩)

كانت الثورة الحقيقية التي احدثها فيشر في البحرية البريطانية هي ابتكار المدرعة البحرية التي تفوقت على جميع السفن القتالية والطرادات واحدثت ضجه كبيره في مجال العمارة البحرية واصبح واضحا بأن السفن والزوارق الحربية ستكون قد عفى عنها الزمن مقارنتا بالمدرعة البحرية وقد اصدر وثيقه كتب فيها قائلا ((لن تكون هناك اي زياده عدديه في انواع السفن الحربية التي توقفت عن كونها فعاله بأعلى درجه الى ان نتمكن من وضع سياسه بناء جديده)) وان الاثار المترتبة على تصريحاته في الوثيقة المذكورة مهمه للغاية وفيها توضيح بأن بريطانية قد تخلت عن ميزه بناء السفن الحربية من خلال التحول الى بناء المدرعات البحرية التي بشر ظهورها بحقبه جديده في مجال المنافسة البحرية ،كانت المشكلة التي واجهته للبدء بنظام المدرعة البحرية هي كيفيه الحصول على بداية قويه والحفاظ على التفوق الكافي للمدرعة البحرية لتكون فوق كل سلاح بحري لأي دوله اخرى وقد تميزت المدرعة البحرية بتسليح كبير من عيار احادي وبطاريه من المدافع الخفيفة المضادة ولتمكين استخدام القوه المدفعية بأقصى تأثير كانت المدرعة البحرية تمتلك سرعه كبيره جدا مقارنه بالبوارج الحربية السابقة وقد تم تأمين هذه المميزات من خلال اعمال التكنولوجية والاستراتيجية التكتيكية وقد حرص جون فيشر على تسليح المدرعة بشكل مثالي وهنا تجلت عبقريته البحرية الفذة من خلال اصراره على زياده السرعة الى اقصى درجه لا نه عامل مهم وضروري لتكتيكات المعركة البحرية لان المسافة بين الاساطيل اصبحت كبيره وان السرعة هي العنصر الاهم لتقليص المسافات وقد افاد فيشر بأن النقطة التكتيكية العظيمة التي تجلت في المناورات المشتركة بين اسطول القناه واسطول بحر المانش كانت السرعة وهي النقطة التي ستمكنه من الاحتفاظ بسر التفوق البحري ، وقد طرح فيشر مقترح جديد بخصوص التشكيلات البحرية للسفن خلال المعارك وتضمن ان ترتب سفن الاسطول بخط واحد وبزاويه قائمه يتم من خلالها رؤيه العدو بوضوح واذا مارس الاسطول الملكي البريطاني هذه القاعدة الذهبية فسينتصر الاسطول ذو السرعة الفائقة بلا شك ،لكن الادميرالية اعتقدت بأن السرعة مهمه للغاية لكن للحصول عليها يجب التضحية بالسلطة القتالية التي

ستؤدي السرعة الى اضعافها وقد ظهر ذلك من خلال المناورات البحرية المشتركة بين الاساطيل وقد وجه مجلس اداره البحرية مهمه لاحد القادة للتحقيق في القيمة التكتيكية النسبية لسرعه اضافيه بـ ٤ عقدات مقابل قوه قتال اضافيه مكونه من دروع ومدافع في معركه تكون حاسمه وقد كان الاستنتاج الذي تم التوصل اليه هو ان قوه الاسطول تكمن في قوه تسليحه القتالية وان السرعة تكون ذات اهميه قصوى من الناحية الاستراتيجية وقد صوت مجلس الإدارة على قبول الاستنتاج والعمل به باستثناء اسطول البحر المتوسط لا نه يتأخر كثيرا في القناه وعامل السرعة مهم جدا بالنسبة له (٢٠)

اكد جون فيشر على ضرورة رفع معدلات السرعة للبوارج الحربية في المستقبل وجعلها تقترب من سرعه المدرعة البحرية قدر الامكان وعلى ضرورة تزويد الاساطيل بالغواصات والمدمرات البحرية الى جانب البوارج والمدرعات البحرية وقد صرح بأن قوه الاسطول تتوقف على هذه السفن الاربع واذا فقد الاسطول احدها فهذا يعني بأنه قد فقد احد اركان قوته ،وبعد معالجه مشكله السرعة والسفن الأساسية للأسطول كانت المشكلة الاخرى هي التسليح الاساسي الموحد حيث يجب تخصيص وزن الأسلحة النارية لتوفير الأسلحة التي ستحدث ضرر في السفن القتالية ومن اهم العوامل الرئيسية التي تؤدي الى الحاق اقصى ضرر في فترات طويله كانت قوه الضرب الذي يساعده ثقل القذيفة واطلاق النار على الاهداف المحددة اضافه الى الاضرار الناتجة عن كل ضربه والتي تعتمد بدورها على الطاقة المتبقية في نطاق العمل وقوه الانفجار اما العامل الاخير فهو سرعه النار وتشمل قوه التحمل وعدد البنادق المحمولة التي ستطلق النار ،وقد حلل فيشر هذه العوامل واشار الى ضرورة استخدام المدافع الخفيفة بأعداد كبيره لسرعتها في اطلاق النار وبالرغم من ذلك كانت سرعه اطلاق النار محدودة في النطاقات الطويلة وقد ناقش فيشر وسيلبورن مسألة المدافع وتوصلوا الى قرار استخدام مدافع يبلغ طولها ١٢ بوصه لان السيطرة على اطلاق النار اكثر كفاءه في هذا التصميم وقد اكد فيشر و الادميرالية حكمه التصميم الجديد وبالفعل حقق نجاحات كبيره اثناء اختباره في الميدان(٢١)

تولى جون فيشر مهمه تشكيل لجنه تكون مسؤوله عن التصاميم الجديدة للسفن الحربية وتم تشكيل اللجنة بتاريخ ٢٢كانون الاول ١٩٠٤ وتكونت من ٧ خبراء مدنيين و ٧ ضباط بحريين واصبح فيشر هو رئيس اللجنة وقد باشرت اللجنة ممارسه عملها فحددت المميزات المقرر دمجها في تصميم السفن الجديدة ومن اهم تلك المميزات ان تكون السرعة عالية وقوه المدفع ١٢ بوصه ويدمج مع السفن مدافع طوربيد ودرع ملائم لمقدمه السفينة وقد ذكر في تقرير اللجنة اربعه اعتبارات مهمه بشأن التسليح منها قابليه التبادل لجميع اجزاء التسليح وبساطه السيطرة على النيران وايضاح مدى العدو فضلا عن تخفيض اجمالي الجولات المطلوبة في البحار و التأكيد على المدافع ذات ١٢ بوصه وارفقت اللجنة مع التقرير فقره توضح بأن البارجة البريطانية قد تعرضت لقذيفه ١٢ بوصه في درعها الذي يتكون من سمك ٧ بوصه فألحقت به اضرار كبيره ولهذا يجب ان نزيد من سمك دروع السفن الجديدة لتجنب مثل هكذا اضرار(٢٢)

كانت المدرعة البحرية تعتبر اول سفينه كبيره تعمل بنظام المحرك التوربيني وتوفر حمايه كبيره ضد هجوم الطوربيدات وقد تم توفير الالغام البحرية من خلال اعاده تقسيم الهيكل وزياده عدد المقصورات المانعة للتسرب وتقرر تزويدها بالوقود من الفحم والنفط معا الى ان يتم توفير النفط بشكل مستمر ودائم للأساطيل البريطانية ،ان قوه السلاح والسرعة العالية

كانت من اهم مميزات المدرعة البحرية التي اثارت اعجاب اليابان فبدأت البحرية اليابانية بتصميم سفن جديده على غرار المدرعة البحرية البريطانية ، كما وطرحت اللجنة المذكورة تصميم جديد للطراد المدرع واطلقت عليه تسميه (طراد المعركة) وقد صمم هذا الطراد ليكون استكشافيا قادرا على شق طريقه بين السفن من اجل جمع المعلومات عن اساطيل العدو كما تقرر ان يتم تزويده بتسليح جيد وسرعه عالية ليتمكن من تحطيم طرادات العدو بوقت قصير ،كانت السفن تبنى بسريه تامه في ميناء بورتسموث من اجل تجنب النقد من قبل النقاد والرأي العام وحتى المدرعة البحرية قد صممت وبنيت بصوره سريه بأمر من جون فيشر لتجنب النقد كما ذكرت سابقا وعند الكشف عن التصاميم الجديدة التي ادخلت الى السفن وجهت العديد من الانتقادات لها وكان النقد الرئيسي موجه للمدرعة البحرية التي تطورت في وقت كان فيه الاسطول البريطاني يتكون اغلبه من البوارج الحربية وان المدرعة جعلت البوارج دون قيمه تذكر وقد دافع السير جورج كلارك(٢٣) (George Clarke)عن ذلك بقوله((ان سياستنا البحرية لا يمكن ان تؤدي الى الحاق الضرر بسفننا لكن علينا ان نتبع ما هو افضل دائما مع الاستفادة من السرعة في البناء)) ، كانت هذه هي السياسة البحرية المتبعة في العصر الحديدي بشكل عام وقد اتبعت الادميرالية فيما بعد سياسه بحريه ذات طبيعة دفاعيه حيث فضل مصممو السفن البريطانية افساح المجال للدول الاخرى باختراع اسلحه بحريه جديده من ثم ابتكار اشياء افضل وهكذا كانت فرنسا مسؤوله عن تحسين قارب الطوربيد وابتكار عربه الطراد المدرع وكان الرد البريطاني متمثلا بتطوير المدمرة البحرية وتحسين دفاعات المدرعة والغواصات (٢٤)

يتضح من خلال ما تقدم بأن جون فيشر قد احدث ثوره حقيقيه في مجال الاصلاحات البحرية لاسيما في بناء السفن وقد اعطى دافعا قويا للسياسة البحرية وجعلها تتميز بقوه ورصانة عالية وساعده في بلوغ اهدافه مسانده الادميرالية والضباط البحريين فضلا عن مسانده ودعم الملك ادوارد السابع الذي اصبح صديقا مقربا من فيشر وابدى اعجابه بسياسته البحرية التي تميزت بالابتكارات الحديثة وطرح الخطط و القوانين المفيدة للأساطيل البريطانية .

الخاتمة

كان السياسيون البريطانيون يهتمون بتطوير القوة البحرية من خلال تطوير الصناعات البحرية وبناء سفن متطورة ومسلحة بأحدث الاسلحة البحرية فضلا عن اهتمامهم بتزويد السفن بالدروع اللازمة لحماية سفنهم من هجمات العدو ، ان تطور البناء والصناعة البحرية كان له دافع قوي تمثل في منافسة الدول الاوربية لبريطانيا في مجال تطوير القوة البحرية وصناعه السفن المتطورة وابتكار اسلحة جديدة فكانت بريطانيا تحرص على الابقاء على تفوقها البحري سواء في الصناعات او في مجال السيطرة على البحار ،ان اهتمام الحكومة البريطانية بالبحرية كانت له اسباب ودوافع غلب عليها المنافسة الدولية وهذا يفسر قيام جون فيشر بتكريس كل جهوده لتطوير البحرية البريطانية حيث كان من انجح القادة والساسة البريطانيين ونجح في احداث ثورة في مجال الصناعات والقوانين البحرية التي ارتقت بشكل او باخر بالبحرية الملكية البريطانية ساعدة في ذلك ثقة الملك ادوارد السابع والصلاحية الممنوحة له من قبل الادميرالية البحرية وقد اعطت اصلاحات جون فيشر دفعا

قويا للسياسة البحرية وجعلها تتميز برصانة عالية وقوة حقيقية في ادارة اقسام وفروع البحرية الملكية البريطانية .

ان مهنة التعليم هي ارقى المهن و اكثرها قداسة لأنها تتعامل مع اكرم مخلوق على وجه الارض هو الانسان ، فلابد لمن يتصدى لتعليم الانسان ان يكون على جانب من الرقي الخلقي و السمو الروحي ليكون اهلا لهذه المهمة العظيمة ، فكيف اذا كان ينقل الوحي الالهي ، و التوجيهات النبوية فمثل هذه المهمة العظيمة تتطلب انسان على درجة عالية من التزكية و التربية الروحية ، ليتسنى له ان ينقل ارث الانبياء الى الاجيال . و قد اشارت الادبيات الى ان الاخلاقيات العامة التي يجب ان تتوافر في المدرس الكفء لأي مادة لا يكفي توافرها وحدها لمدرس التربية الاسلامية ،لان موضوعها شامل للحياة بأسرها ، فلا بد لمن يتصدى لتدريسها من مؤهلات و اعداد يتناسب مع طبيعة هذه المادة ،و لما كان التعليم هو مهنة الانبياء و الرسل لذا وجب على من يحمل امانة هذه المهنة ان يتخذ من الرسل و الانبياء انموذجا يقتدي به . و من هذا المنطلق جاءت الدراسة الحالية للتعرف على المعايير الاخلاقية التي لابد ان يتحلى بها المدرس ليكون اهلا لتدريس مادة التربية الاسلامية .

الاحالات

[١]- أدوارد السابع :- هو الابن الاكبر للملكة فكتوريا تولى عرش بريطانيا بعد وفاتها عام ١٩٠١م واستمر في الحكم حتى وفاته ١٩١٠م وكان له اثر كبير في سياسه بريطانيا الخارجية وسياستها البحرية ايضا وقد ساهم بشكل كبير لعقد الاتفاقيات الودية مع دول اوربا وغيرها من دول العالم للمزيد ينظر :-
J.A.farrer , England under Edward v|| ,London ,1910 ,pp. 20-60

[٢]- فيشر : هو قائد بحريه مهم ولد في سيلان عام ١٨٤١م وينتمي الى عائله عسكريه التحق بالبحرية الملكية في بداية شبابة وشارك في حرب القرم والحملة على الصين كضابط بحري كان له تأثير كبير في تحسين البحرية الملكية من خلال برنامجه الاصلاحي الشامل للمزيد ينظر :-
Halevy ,The Rule of Democracy 1905-1914 , vol6 , London,(N-D) pp .190 , 191
Eli

[3] - Marder Arthur ,British Naval Pollicy 1880 – 1905 The anatomy of British Sea Power,London , 1940 ,p.393

[٤]- مرفت اسعد عطا الله ، التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناه السويس ١٨٦٩ – ١٩٠٤م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٠٧

[5] - C.V.Vsborne , Blast And Counterblast, London,1935,P.1

[6] -Percy Scott, Fifty Years In The Royal Navy ,London, 1919,P.193

[7] -Charles Beresford, Memoirs of admiral lord Charles Beresford, Vol .2, Boston, 1914, Pp. 467,468

[8] -Arthur ,Op,Cit,P.417

[9] -Edward. G, The Appreciation Of Admiral Sir Charles Dundas And Admiral Yarns, London, 1922, Pp.158,159,160,161,162,163

[10] -Hale. O.J, Publicity And Diplomacy , London, 1940, Pp.335,336

[١١] تشارلز بريسفورد : هو ابن قائد بحري ولد في وترفورد عام ١٨٤٦م وتعلم في مدارس ايرلندا التحق بسلاح البحرية عام ١٨٦١م شارك في عمليات مصر والسودان وهو رجل دوله وبحار بارع عمل في البرلمان البريطاني لفتره من الزمن ثم استقال وكرس جهده لتطوير البحرية البريطانية للمزيد ينظر :-
Cope Cornford , The British Navy Vigilant , London , 1918 , p.171

[12] -,Arthur , Op. Cit, Pp.396,398,399

[١٣] - مرفت اسعد عطا الله ، المصدر السابق، ص ٤١٠، ٤١١

[14] -David Allan Snyder ,Petroleum And Power:Naval Fuel Technology And The Anglo-American Struggle For Core Hegemony 1889-1922,London,2001,Pp.54,55

[15] -Warwick Michael Brown, The Royal Navys Fuel Supplies 1898-1939,The Transition From Coal To Oil,University Of London,2003,Pp.12,13

[16] - Richard Drayton, Steam Power And Sea Power Coal The Royal Navy And British Empire 1870-1914,London,2017,Pp.146,151

[17]- Halevy, OP.cit, vol.6 , Pp.196,197,203,204

[١٨]- ان مبدأ نظام طاقم النواه هو جعل السفينة المقاتلة تحتفظ بأكبر قدر ممكن من الكفاءة عن طريق الصيانة الدائمة من قبل طاقمها الذي يحتوي على ميكانيكيين ذوو خبره للمزيد ينظر :-

Arthur,Op.Cit,P.487

[19] -Ibid,Pp.483-491

[20] -Wood Ward ,Great Britain and The German Navy , Oxford,1935,Pp.460-475

[21] -T. Fred Jane, The British Battle Fleet, Vol 1 , London, 1915,Pp,310-318

[22] -R.H ,Bacon,The Life Of Lord Fisher Of Kil Verstone ,Vol. 1 , London, 1929,Pp.226,227

[٢٣]- جورج كلارك:- سياسي وعسكري بريطاني ولد عام ١٨٤٨م ودرس في كليه المهندسين الملكين تولى منصب سكرتير لجنه الدفاع الاستعماري ١٨٨٥م ثم عين سكرتير للجنه الملكيه البحريه عام ١٨٨٨م وتولى عده مناصب اخرى للمزيد ينظر :-

Sidgwick and Jackson, The Life Of Reginald, London,1908,Pp.140-146

[24] - Arthur, Op. Cit, Pp. 235,236

قائمة المصادر

١- مرفت اسعد عطا الله ، التنافس البحري العسكري بين بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط بعد فتح قناه السويس ١٨٦٩ – ١٩٠٤م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٣

1-A. J.farrer , England under Edward v|| ,London ,1910

2-Charles Beresford, Memoirs of admiral lord Charles Beresford, Vol .2, Boston, 1914

3-C.V.Vsborne , Blast And Counterblast, London,1935

4-Cope Cornford , The British Navy Vigilant , London , 1918

5-David Allan Snyder ,Petroleum And Power:Naval Fuel Technology And The Anglo-American Struggle For Core Hegemony 1889-1922,London,2001

6-Eli Halevy ,The Rule of Democracy 1905-1914 , vol6 , London,(N-D)

7-Edward. G, The Appreciation Of Admiral Sir Charles Dundas And Admiral Yarns, London, 1922

8-Hale. O.J, Publicity And Diplomacy , London, 1940

9-Marder Arthur ,British Naval Pollicy 1880 – 1905 The anatomy of British Sea Power,London , 1940
10-Percy Scott, Fifty Years In The Royal Navy ,London, 1919
11-Richard Drayton, Steam Power And Sea Power Coal The Royal Navy And British Empire 1870-1914,London,2017
12-R.H ,Bacon,The Life Of Lord Fisher Of Kil Verstone ,Vol. 1 , London, 1929
13-Sidgwick and Jackson, The Life Of Reginald, London,1908
14-T. Fred Jane, The British Battle Fleet, Vol 1 , London, 1915
15-Warwick Michael Brown, The Royal Navys Fuel Supplies 1898-1939,The Transition From Coal To Oil,University Of London,2003
16- Wood Ward ,Great Britain and The German Navy , Oxford,1935